هذا الكتاب المسمى بالسهم الخارق لمن اعترض احوال
اولياء الملك الخلاق لرئيس المحققين
وحبر المدققين ذي المكاشفات
الوثيقة متقن علمي الشريعة
والحقيقة العارف بالله
الجليل ابن عبد الله الشيخ
اسماعيل حفظنا الله
بمدده الجميل
ءامين
ءامين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واسما

بسم الله الرحمن الرحيم به الاعانة بدءا وختما وصلى الله على سيدنا محمد ذاتا وصفا
الحمد لله المتجلي لعباده بانواع التجلي ليتحققوا بمعرفة الصعود والتدلي
والشكر له على ما اولانا من المواهب والنعيم ومنحنا من التسليم لاوليائه
ارباب مقام التعظيم والصلاة والسلام على السبب في تكوين الوجود وعلى
اله وصحبه اهل الخلع والشهود اما بعد فاقول وانا المفتقر الى الله اسماعيل
ابن عبد الله لما كثر الانكار من بعض الجهلة الاشرار على احوال السادة
الصوفية الاخيار طلب مني بعض المحبين ان الخص لهم كلمات تعينهم
على رد المنكرين وتساعدهم عند ترغيب المسلمين فمن ثم خامرني الفكر اجابة و
السوال فترددت في وضعه على اي منوال حتى كان يوم الاحد اخر
شهر شعبان سنة ١٢٥٤ جاء واردا على منوال الطلب ومرتبا على
الهيئة المختارة عند العرب ومسبوكا بالفاظ جمة ومحبوكا باسند لا لان
من كتب الايمة فاستاثرت تسميته بالسهم الخراق لمن اعترض احوال
اولياء الملك الخلاق ورجوت الله ان يكون مقبولا ومستعملا في جل الاقطار
ليتضاعف لي الثواب في دار القرار فاقول وبالله التوفيق اعلم ايها المحب
السالك المنهاج القويم المقتفي اثر السلف اهل الحظ الجسيم ان الانكار
على اولياء الله هو عين الهلاك لانه فرع من النفاق كما قاله سيدي الامام الشافعي
وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني وذلك لان المنافقين لم ينكروا
على محمد صلى الله عليه وسلم لاعتراضه ظاهرا وباطنا هذا من كتابه المسمى بلواقح

الانوار

الانوار في طبقات الاخيار فلا يرضى عاقل ان يعكف عليه بل هو محرم شرعا
بسبب كونه يؤدي الى اشيا تتضمن البغض لاهل الله اعني اهل الامانة سوا كان
المستودع فيهم علم ظاهر او علم باطن لان كلا منهما علم فالعلم الظاهر معرفة
الاحكام الشرعية والباطن معرفة انواع تجلي الحق لاهل الشهود وتمييز
مقاماتهم بعضها عن بعض لان الكامل من اهل الذوق يميز هذا كما يميز عالم
الظاهر الاحكام الشرعية فباعتبار هذا سمي عالما فمن جعل علم التصوف
علما مستقلا صدق ومن جعله من عين احكام الشريعة صدق كما ذكره
سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني في لواقح الانوار فلا يصح الانكار
على كل منهما لان الانكار وسيلة الى تزيد البغض في قلب المنكر لانه لابد
لمن ابغض شخصا بادر الى اغتيابه وسبه وتحقيره ولا يخفى ان من حقر
العالم فقد حقر الله جل جلاله فربما يكون كفرا بهذا الاعتبار لان تحقير الله
كفر وتحقير العالم كفر باعتبار علته كما نص عليه سيدي علي العدوي
في حاشيته على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن ابي زيد القيرواني للشيخ
علي ابي الحسن وهذا هو عين الخسران بلا ريب لانه لم يقع احد في اهل
الله الا اذا الف قلبه الاعراض عن الحق جل وعز ولذا كان يقول الامام ابو
تراب النخشبي رضي الله عنه احد رجال الطريق اذا الف القلب الاعراض
عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله كما في لواقح الانوار واحسن ما يتزين به
ذو اللب السليم الرشيد الفهيم التسليم لاهل الله جميعا لان التسليم يؤدي

الي السلامة وقد نص سيدي ابو القاسم الجنيد علي هذا بقوله التسليم
لطريقتنا ولاية صغري اه فان التصديق لابد منه لكل عاقل بل الانكار
في اي فضيلة تبلغ يمنع من الوصول اليها ولذا كان عليه الصلاة والسلام
يقول من بلغه عني فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها كما ذكره سيدي الغوث
الاكبر المحقق الافخر ذو العلم النفيس السيد احمد بن ادريس في حله
للالفاظ المنسوبة للشيخ الجنيد عند قوله ان كنت ذا سر رضي الله تعالي عنهما
اه فينبغي للعاقل ان لا ينكر علي احد من عبيد الله سوي كان من اهل
الظاهر او من اهل الباطن ولا يجالس المنكر عليهم لا يصاحبه خشية
ان يخوض معه فيما هو عليه من الانكار لان الصاحب يعدي صاحبه بفعله
كما قيل في كتاب الزينبية المنسوبة للامام علي كرم الله وجهه
واحذر مواخاة الدني لانها ** تعدي كما يعدي السليم الاجرب
تفهيم له يا اللب السليم فافهم ان الانكار غالبه يقع علي السادة
الصوفية اهل الذوق والفرق في ذالك ان صاحب علم الظاهر افعاله
ظاهرة تدرك حقيقتها باقتصاد المختبر لصاحبها كما لو ان شخصا سمع
بعالم وقدم اليه لاجل ان يختبر حالته كي يميزه ان كان مقسطا وعاملا
بما به عالم او علي خلاف ذالك فانه يتظاهر له بالانتساب حتي يقرب منه فلا
بد انه يمازجه بمنوال حالته وحيث ما هو في ظاهره معه بالصدق صار
يمكنه من سره وخصوصيته فعند ذالك يميزه ان كان متبعا للحق او منحرفا عنه

واما اهل

واما اهل الخصوصية اعني اهل الذوق فان حالتهم لا تدرك الا من ذاق
مذاقهم لان غير من ذاق مذاقهم كلما ذكر له حال ولي يقوم بين فرع
خصوصية الحق له ولذا كان يقول سيدي الشيخ الشاذلي رضي الله
عنه فقلّ ان تجد منهم احدا شرح الله صدره بالتصديق بولي معين
بل يقول لك نعم ان لله تعالى اولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر
له احدا الا واخذ بدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان
بالاحتجاج على كونه غير ولي لله وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته
الا الاولياء فمن اين لغير الولي نفي الولاية عن انسان الخ ما قاله كما في لواقح
الانوار للشيخ عبد الوهاب الشعراني فان احوالهم مختلفة فمنهم اهل
اختفا ومنهم اهل ظهور فمن اهل الاختفا من يتظاهر للخلق باشيا
ينكرها العقل والنقل لهتك الشريعة كشراب الخمر واكل رمضان وغير ذلك
كما حكى الشعراني في الطبقات ان بعض المجاذيب كان ياكل في نهار رمضان
ويقول انا معتوق عتقني ربي ومنهم من يتظاهر بالزهد والتقشف والتحرز عن
السلاطين ورد هداياهم والامساك عن اطعمتهم وغير ذلك ومنهم اهل ظهور
فمنهم من تدركه حضرة الجمال فيتظاهر بهيئة الملوك من اكل وشرب ولبس
ومركب ويواددهم ويمازحهم ويقبل هداياهم ويصير كانه واحد منهم
مع انه على قدم عظيم في الباطن فلم يؤثر هذا في باطنه شيا ولذا كان يقول سيدي
القطب الاعظم الشيخ محيي الدين بن عربي في قصيدة له مما كتبه المسمى بالفتوحات المكية

تراه في الملابس السنية ۞ والحلل النفيسة البهية
كثيرة نساوه وحشمه ۞ عديدة اعبده وخدمه
طلق المحيا يكثر التبسما ۞ ومع ذاك في بهاء عظما
اخلاقه كريمة عظيمة ۞ قاهرة رءوفة رحيمه
تعرف بسره الاطوار ۞ واشرقت بنوره الادوار
بدا له سر المحيط الواسع ۞ باية الكوامل الجوامع
فلم تضره صور تحجبه ۞ بل اشرقت بنوره قدسيه
فهو الامام الكامل العليم ۞ قطب الزمان السيد الكريم

اهـ ولكن هذا كله بحسب ما اذن لهم الحق فيه واختاره لهم لان اهل الذوق لم يختاروا شيئا لانفسهم بل الحق هو الذي يختار لهم بخلاف المتلبسين فانهم يختارون اموراً من انفسهم فما زالوا انهم قاصرون بل جرت العادة في ان المتلبس لم تتم حالته لانه لم يعكف عليها كلا انه تارة تنظره يتهيء ويقف على ابواب السلاطين وعمال البلد ويخبرهم بان هذا الامر كذا وان هذا الامر كذا معا غير تحقيق فلا تزال عقولهم تنكر ما يخبرهم به ويتولد من كلامه نفورهم عنه لانه قاصدهم وقصده في ذلك انقيادهم له فاذا لم يكونوا كما قصد ترك تلك الهيئة وصار يتقشف ويتزهد على اعين الناس ويتعاطا الحيل التي تجلب الخلق اليه من كتابة واشتراط لا فعل لك كذا وكذا ليصاد منهم الدنيا فاذا عدم قصده انتقل الى حالة اخرى فانه لا تستقيم حالته بخلاف اهل الذوق

فانهم

فانهم حيث ما تظاهروا بالهيئة ثبتوا عليها فلا ينتقلون منها الا باذن
صريح من الحق فاذا امرهم بالاختفا افاموه في احد الحالات المذكورات
سابقا وان امرهم بالظهور عطف قلوب ساير الخلق عليهم وكذلك قلوب الملوك
ولذلك كان يقول عليه الصلاة والسلام حاكيا عن ربه قال انا الملك قلوب الملوك
بيدي فاي قوم اطاعوني جعلت قلوبهم عليهم رحمة واي قوم عصوني
جعلت قلوبهم عليهم نقمة الخ كما ذكره الامام الحافظ السيوطي
في كتابه المسمى بالنور في اصلاح الراعي وجلب الهمم الدنيا من غير
سبب ولا طلب فاذا ادت دنياهم لم تشغلهم عن ذكر ربهم خلافا يفرحون
بكثرتها ولا يغضبون بقلتها لكونهم مشغولين بغيرها فاذا علم العاقل
هذه الحالات من اهل الله فلا يخامر عقله انكار عليهم لانهم لهم تسترات
عن الخلق بحسب الاذن لهم ولذلك كان يقول سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي
لكل ولي ستر او استار نظير السبعين حجاب التي وردت في حق الله تعالى
حتى ان الله تعالى لا يعرف الا من وراءها فكذلك الولي فمنهم من يكون
ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر
على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه الخ ما ذكره كما في لواقح الانوار
فانهم الان كثر الانكار عليهم غير الله الان وقع في ذوي الهيئة الحسنة
منهم لتشبهه بالسلاطين في الماكل والمشرب والملبس والمركب فهولا
بدون الله مامور به من حضرة الحق بل منهم من يكون ستره بالمزاحمة عن

الدنيا وتظاهر بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو علي قدم عظيم في

الباطن فلم يزل في كل عصر واوان اولياء وعلماء يبذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم

بالسمع والطاعة والاذعان كما في لواقح الانوار فان الاولياء جميعا علي قدم

الانبياء والسلف رضي الله عنهم فمن امر منهم بخلع الدنيا بالزهد كان علي

قدم بعض الانبياء كسيدنا نوح وسيدنا عيسي عليهما الصلاة والسلام وغيرهما

وعلي قدم بعض السلف رضي الله عنهم ومن امر بالهيئة الحسنة كان علي قدم

سيدنا ابراهيم الخليل وسيدنا سليمان وسيدنا يوسف وغيرهم عليهم الصلاة

والسلام وعلي قدم بعض السلف كالامام عثمان بن عفان وسيدنا عبد الرحمن

ابن عوف وسيدنا الزبير بن العوام وغيرهم رضي الله عنهم وسنفصل علي قدر

الطاقة مع الاختصار من بعض حالة كل ما ذكرنا من الانبياء والسلف ردا

للمنكرين وترغيبا للمسلمين مع انهم لم يشتغلوا بدنياهم عن ذكر ربهم فكذلك

الاولياء والعلماء علي قدمهم كما نبين بعضا منهم عقب ذكرهم من حيث

انهم اهل امانة الله فلو علم الله ان الدنيا تشغلهم عنه لما وضع فيهم امانته واولاهم

الدنيا بان كثرة الدنيا لاهل الفضل زيادة فضل علي فضلهم من حيث كانت

لهم حرزا عن التذلل للاغنياء اهل الدنيا والتوقع فيهم باعتبار ان الشخص لو بلغ

ما بلغ من اعلا المقام وكان يتذلل لاهل الدنيا ويتوقع فيهم لاجل ان يصيب منهم

شيا من الدنيا لابد ان يحط من قدره شيء عندهم ونعم المال للرجل الصالح يسر به

الصديق ويصل به القريب ولذا كان يقول سيدي الامام الشاطبي لابد

للعالم

تفصيل للعالم مال وجاه حتى لا يذل الى احد ولا يحتاج الى احد منهم
من هذه المعنى بان ناقد منا من الاولياء اهل المال على قدم بعض من الانبياء وبعض
من السلف فمن الانبياء اهل الملك كسيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل
الصلاة والسلام مما ذكره سيدي القطب الكبير الشيخ محيي الدين محمد
ابن العربي قدس الله سره في الفصل الخامس من كتابه المسمى ببلغة الغواص
في الاكوان على معدن الاخلاص كما بلغنا ان سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام قالت فيه الملايكة ايتخذ بشرا من نطفة ذرية خليلا وقد اعطاه
ملكا عظيما فاوحى الله اليهم ان اعمدوا الى ازهدكم وازكاكم فوقع الاتفاق
على جبريل وميكائيل عليهما السلام فنزلا الى ابراهيم عليه السلام في يوم
جمع فيه غنمه عند رابية حلب وكان له اربعة الاف راع واربعة الاف كلب
في عنق كل كلب طوق وزنه من ذهب واربعون الف غنمة حلابة وما شاء
الله من الخيل والجمال فوقفا الملكان في طرف الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت
سبوح قدوس وجاوبه الثاني رب الملايكة والروح فقال اعيدهما على ولكما
نصف مالي ثم قال اعيداها علي ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملايكة
السماء هذا هو الكرم فسمعوا مناديا من العرش ان الخليل موافق لخليله اه
ومن هذا لو كانت الدنيا تخل في منازل الاخيار لما اختارها الله لهم وما
طلبها بعضهم كسيدنا سليمان عليه السلام في قول الله تعالى المحكي عنه حيث قال
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وكسيدنا يوسف عليه السلام حيث

قال اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فمن نظر في مقام النبوة مثل
هذا واعمن فكره فيه لم يات منه الانكار في الاولياء لكونهم على قدمهم ومما
ذكرناه من اغنياء السلف رضي الله عنهم كسيدنا الامام عثمان رضي الله
عنه وسيدنا عبد الرحمن وسيدنا الزبير وقد ذكر سيدي العلامة الشيخ احمد
الصاوي في شرحه على همزية الامام محمد البوصيري من غناهما ما يكل المحصي
عن ذالك اما سيدنا عثمان فروي انه حمل جيش العسرة على الف بعير وصح جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في
حجره فجعل يقلبها بيده ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت
وما هو كاين الى يوم القيامة وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
حفر بير رومة واشتراها فله الجنة فاشتراها سيدنا عثمان رضي الله عنه
بعشرين الف درهم وحفرها وقيل اشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم وهي
موجودة الان وثوابها ممتد الى قيام الساعة فقد صح عن ابي هريرة
رضي الله عنه اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين حيث
حفر بير رومة وحيث جهز جيش العسرة اهـ فانظر ايها العاقل الى
ما ذكر من فعل الامام هذا هل هو بكثرة الدنيا ام بعدمها واما سيدنا عبد الرحمن
ابن عوف فقد ذكر العلامة الصاوي من كثرة ماله شيا كثيرا وهنا بعض ما ذكر
انه اعتق لله ثلاثين الف رقبة وتصدق على عهد رسول الله بشطر ماله
اربعة الاف دينار ثم اربعين الف دينار ثم حمل على خمسماية راحلة وفي رواية

الف و

الف وخمسمائة حلة واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله الخ ما ذكره
واما سيدنا الزبير فقد حكي في ماله شيء كثير ويروى ان له الف مملوك يؤدون
اليه الخراج كل يوم وكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم كما في
لواقح الانوار فانظر ايها العاقل الطالب الاهتدي ان الانبياء والسلف
لهم مثل هذا من الدنيا مع رفيع رتبتهم عن غيرهم من الخلق فان وجد ولي من
الدنيا ما يجمل به الحال وينفق بدءا لا ل يقع عليه الانكار كما ان الانكار عليه
انما هو علي سبيل الحسد اذا وقع من اي احد وان الحسد بيس الوصف
للعاقل ولا ينبغي لعاقل ان يتصف به ومن هذا كان سيدي علي وفا يقول
اياك ان تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك كما مسخ ابليس من الصورة
الملكية الي الصورة الشيطانية لما حسد ادم وابي وتكبر علينا الخضوع
له والائتمار به فان ذالك يسلب ما فيك من الصورة المرضية ويلحقك في
الصورة الشقية الخ كما في لواقح الانوار الحاق لما ذكرته لاني سابقا
اردت ان افضل بعضا من حالات بعض الانبيا والسلف اهل المال وذكرت ان
الاوليا واكابر العلما علي قدمهم فاردت ان اذكر من بعض حالات اغنياء
بعض الصوفية واكابر العلماء عقب ذكرهم في هذا ان بعضا من الاولياء
رضي الله عنهم كانوا يتظاهرون بالهيئة الحسنة مثل الملوك كسيدي الشيخ
محيي الدين عبد القادر وسيدي علي وفا وسيدي مدين وغيرهم رضي الله
عن الجميع فاما الشيخ محيي الدين عبد القادر كان علي غاية الهيبة وكان
يلبس لباس العلما ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه

كما ذكره ابو محمد رجب بن منصور الداري بسند عن مشايخه ا ه وكان رضي الله
عنه يلبس الرفيع من القماش مما ذكره ابو المكارم خليفة بن محمد الحراني بسنده
قال كان الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه يتطيلس ويلبس
ثياب العلما ويلبس الرفيع من القماش ولقد اتاني خادمه عام ثماني
وخمسين وخمسماية بذهب وقال لي اريد خرقة ذراعها بدينار لا يزيد
حبة ولا ينقص حبة فاعطيته وقلت لمن هي قال لسيدي الشيخ محي
الدين عبد القادر فقلت في نفسي ما ترك للخليفة من اللباس فلم يتم
خاطري حتي وجدت في رجلي مسمارا وشاهدت من الموت فاجتمع علي
الناس لينزعوه فلم يستطيعوه فقلت احملوني الي الشيخ فلما طرحت
بين يديه فقال يا ابا المعز ولم تعترض علينا بباطنه وعزة المعبود ما
لبسته حتي قيل لي بحقي عليك البس قميصا ذراعه بدينار الخ ما ذكره
كما في بهجة الاسرار واما سيدي علي وفا كان علي احسن الهيئات
وكان كثير المال وكان يتهيا كهيئة السلاطين وقد ذكر في حقه ان
الوزير المشهور بابن زنبور رءاه في باب زاويته فنظر الي ملبسه
ومركبه فرءاه كالسلاطين فقال في نفسه ما تركوا هولاء لنا شيئا في الامور
فقال سيدي علي وفا لغلامه اذهب الي الوزير فقل له في اذنه سرا
تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الاخرة فنقم السلطان عليه بعد ايام
وسلب نعمته فجاء واستغفر في حق علي وفا رضي الله عنه كما في تحفة
الاكياس واما سيدي مدين رضي الله عنه كان كثير المال وعظيم الهيئة

فيما ذكر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فمما ذكر في حقه ان رجلا قصده وقد قال فلما دخلت مصر اسالت عن
زاويته فلما دخلت الزاوية قلت اين الشيخ فقالوا لي انه يتوضا في الرباط
فدخلت عليه فوجدت رجلا بعمامة كبيرة وحية عظيمة ورايت ابريقا وطستا
وعبدا حبشيا واقفا بالمنشفة فقلت ابن سيدي مدين فاشار الي العبد انه
هذا فقلت في نفسي لا اذا كان ولا عتب علي الزمان لان عهدي بشيخنا يلبس
الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لي علم باحوال الرجال فقال
لي اصلح البيت فقلت الله اكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من بلادك الي
هنا وتزن على الفقراء بميزان نفسك التي لم تسلم الي الان فقلت تبت لله تعالى
كما في تحفة الاكياس واما العلماء اهل المال فكثيرون ومنهم بدر مالم كسيدنا
العلم الاعظم الرئيس الافخم امام المذهب الامام مالك كما ذكر في تحفة الاكياس
مما حكاه الامام الشافعي في رحلته الي العراق قال فوردت علي جماعة من الحجاز
فسالتهم عن الامام مالك فذكروا ان الله وسع عليه الدنيا وانه صار له ثلاثمائة
جارية قال فلما سافرت اليه ودخلت المدينة الشريفة وافيته في المسجد وصلاة
العصر فصليت معه فنظرت فاذا كرسي من حديد عليه مخدة من قباط
مصري مكتوب عليها بالحرير لا اله الا الله محمد رسول الله وحول الكرسي اربعمائة
دفتر او يزيد فبينا انا كذلك اذا رايت مالكا قد دخل من باب النبي صلي الله عليه
وسلم وقد فاح عطره في المسجد واربع محابر بالله فلما وصل الي الكرسي قام
الحاضرون كلهم وجلس على الكرسي والقي مسئلة في جراح العمد فما زال يتكلم

في العلم حتى نزل عن الكرسي فقمت وسلمت عليه فضمني الى صدره ثم
اخذ بيدي واتى بي الى منزله فرايت بناء غير البناء الاول الذي كنت اعهده
قبل رحلتي الى العراق فبكيت فقال لي مم بكاؤك يا ابا عبد الله كانك قد ظننت
انا نسينا الاخرة بالدنيا طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خرسان وهدايا
مصر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة
وان لي ثلاثمائة خلعة من خرسان وثلاثمائة من قباطي مصر وعندي من
العبيد مثلها وهي كلها هدية مني اليك فقلت انك موروث وانا موروث
وما جيتك الا للعلم فلما اردت السفر الى مكة خرج معي حافيا ماشيا فقلت
له الا تركب دابة فقال استحي من سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اطا مكانا قدمه الشريف بحافر دابة قال الشافعي فسررت بذلك وعلمت
ان ورعه على حاله لم ينقص وان كثرة المال لجمال العلما لا يضرهم ان شاء الله
تعالى واعطاني مالا جزيلا فلما دخلت مكة فرقته على بني عمي باشارة والدتي
خوفا على ان افتخر عليهم فلما بلغه ذلك استحسنه مني ووعدني بان يرسل الي
في كل سنة مثل ذلك فلما مات ضاق علي الحجاز فخرجت طالبا ارض مصر اهـ وكبيرنا
الاعظم الفخر الرازي يروى له الف مملوك خلاف الجواري والخدم فقد علمت يا اخي
ان ناموس العلم لا يتم الا باتساع الدنيا على العلماء كالملوك وكما ينفق الملك على
جنده كذلك العالم على طلبته وكما ان الجند يحفظون دين الاسلام من العدو
الظاهر كذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو الباطن فكما ان الدين لا يتم الا بالملوك

والعلماء

والعلماء فاياك يا اخي ان تعترض ولو بقلبك على احد من علماء عصرنا اذا تشبه
بما ذكرناه من العلماء في سعة الدنيا ووظايفها وملابسها ومراكبها فان ذلك
من الجهل بك فان العلماء والاولياء على قدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ
ما ذكر في تحفة الاكياس اه تعبير المرشد البصير فافقه ايها الرشيد البصير
جميع ما ذكرته وتدبر شرح ما حررته فان هولاء المذكورين كل واحد منهم قايم بمقامه
لم تخل عنه الدنيا شيا وكذلك كامل الاولياء اهل الحال فمثل ما تقدم من الاولياء
المذكورين لان مشربهم واحد فلا تتوهم بقول بعض جهلة العامة بان فلانا
سلطان على جميع الاولياء وان فلانا لم يكن مثله ولي بل ان الاولياء كل منهم
قايم بمقامه فاذا اخذه حال السكر تكلم باشيا خارقة واظهر من افعاله
الخوارق وكل من تكلم بان الاولياء كلهم تحت منزلته لا اراد عمومهم بل فضل اولياء
زمنه كلا ان بعضا من المتاخرين يناوا ما لم يناله السابقون ولذا ذكر
سيدي الافخم العارف الاعظم الشيخ الامام محمد المصري في رسالته في الاداب
ومن ادابهم لا يقولون ذهب الاكابر والصادقون فانهم ما ذهبوا حقيقة
وانما هو كنز صاحب الجدار وقد يعطي الله من جاء في اخر الزمان ما حجبه
عن اهل العصر الاول فان الله قد اعطى لنبينا صلى الله عليه وسلم ما لم يعطه
نبيا قبله ثم قدمه عليهم في المدح ومن كلام صاحب الحكم بدل ما تقول
اين الاولياء اين الصالحون قل اني اهل البصيرة هل يصلح للمنتطح بالقدرة
اذ يرى بيت السلطان ومثل هذا اللفظ لا يقع الا من من لم يكن عنده اعتقاد
في اولياء عصره ولا يختفي فيها ذلك الخ ما قاله اه فان كل من اعتقد هذا جهل

منه بان يقول ان فلانا ان كان وليا كان مثل الشيخ فلان فان العادة جرت

علي ان الولي لم يسلموا له اهل عصره ولم ينتفع به من هو قريب منه الا

القليل لان المعاصرة حجاب وحيث ما هو نفقد يعتقدونه ويدخلون في

السلم لعدم لزوم مهم بابه في حياته فلا يصح الانكار علي كل ولي لله علي

اي هيئة كان ان كان له مال او لا لانه من كان شغله الانكار لم ينتفع

باولياء عصره وكفي بذلك خسرانا كما في لواقح الانوار فان لم يكن له مال فهي

حالته التي اذن بالاقامة عليها وان كان له مال كذلك بل ان الاولياء الدنيا

تاتيهم رغما علي انفها من غير تذلل لاهلها ولا طلب ولا حيلة من الحيل لانهم

تحققوا بالتقاء فصار وامن قبيل قوله تعالي ومن يتق الله يجعل له مخرجا

ويرزقه من حيث لا يحتسب وانهم متوكلون لله فقرا له اغنياء عن الخلق

وان الله سبحانه وتعالي كافيهم حيث توكلوا عليه فمن هذا قال تعالي ومن

يتوكل علي الله فهو حسبه وقال رديم ليس التوكل بالسبب ولا بترك

السبب وانما هو طمانينة من القلب الي الله تعالي ولهذا قال تعالي رجال لا

تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال رجل من كان ظاهره في الاسباب وقلبه

مع مسبب الاسباب ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق حج بعض العارفين

فسيل من العجب ما راي في حجه فقال رايت شخصا اخذ بحلقة من حلق

الكعبة وهو يطلب شيا من الدنيا ورايت شابا في مني باع متاعا بنحو ثلاثين

الف درهم وما غفل عن الله في بيعه ذلك لحظة فاخذتني منه غيرة حتي

تعبات دماو ذالك فضل الله يوتيه من يشاء اه من شرح شراب القوم

فانتبه

فانتبه ايها الرشيد البصير عن الاعتراض لاهل الله في احوالهم ولباسهم
وطعامهم وشرابهم لان الانكار يورث الانقطاع عن الخالق ولذا كان يقول
سيدي محمد المصري في الفصل الثاني من رسالته في وصية سيدي ابراهيم
الدسوقي لا تنكر على الحكيم حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا شرابه فان
الانكار يورث الوحشة والانقطاع عن الله ولا انكار على احد الا اذا
ارتكب محظورا صرحت به الشريعة المطهرة فان الناس منهم خاص وخاص
الخاص ومبتدي ومنتهي ومتشبه ومتحقق والقوي لا يقتدي بمشيه
مع الضعيف وعكسه والله تعالى يرحم البعض بالبعض اهـ وقد
ذكر في تحفة الاكياس في حسن الظن بالناس للامام العارف
بالله تعالى سيدي علي بن الشيخ محمد الشهير بالمصري انه قال اياك والاعتراض
على من تراه متجملا بالثياب من العلماء والصالحين فتقول هذا ليس
بزاهد في الدنيا والسلف الصالح كانوا على التقشف والرثاثة
في الملبس فتقع في اثم كبير فان ذلك لا ينافي الزهد اذ حقيقة
الزهد في الدنيا هو ترك الميل اليها بالمحبة لا بخلو اليد ورثاثة الهيئة
وانما درج جمهور الصحابة والتابعين على خلو اليد منها ليقتدي بهم
المحجوبون عن مشاهد الاكابر فلذا اظهروا لهم الزهد فيها بخلو اليد
ونهوهم عن التبسط فيها خوفا عليهم ان يدخلوا في محبتها فلا
يهتدوا ويبعد ذلك للخروج عن حبها والمزاحمة عليها فان الكاملين
لا يشغلهم عن الله شيء في الكونين بخلاف القاصرين ومعلومات

من ادام النظر في هذا الشان الي العلماء بما قاربه داء الحسد واستكثروا عليهم
ما هم فيه من امتعة الدنيا ووظايفها ومن وصية سيدي علي الخواص اياكم ان
تستكثروا علي علماء الزمان شيا من امتعة الدنيا ووظايفها فان ذالك من نواقض
ناموس العلم ولا تقولوا كغيركم من القاصرين فلان يسلك من التسع في الدنيا
من الشبهات والحرام بل قولوا هم اعلم منا بالحلال والحرام اه وقد حكي سيدي
الامام المحقق ابن حجر الهيتمي في كتابه المسمي باشرف الوسايل علي فهم الشمايل
علي ما اختاره جماعة من متاخري ايمة الصوفية وغيرهم لان السلف لما راوا اهل
اللهو يتفاخرون بالزينة والملابس ظهر والهم برثاثة ملابسهم حقارة ما
حقروه الحق من عظمة الغافلون ولان قد نسيت الاوب ونسي ذالك المعني
فاتخذ الغافلون رثاثة الهيئة حيلة علي جلب الدنيا فانعكس الامر وصار
التجمل في ذالك متبعا للسلف الصالح ومن ثم قال العارف بالله تعالي
سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس سره لذي رثاثة انكر عليه جمال
هيبته يا هذا هيبتي هذه تقول الحمد لله وهيبتك هذه تقول اعطوني من
دنياكم ويؤيد هذا ما صح انه صلي الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال
وفي رواية نظيف يحب النظافة اه اشعار لذوي العقول والابصار
فانتبهوا معشر العقلاء الي المقال لتفوزوا بعظيم النوال ان الاولياء لهم
انظار اعني بهم اهل الدايرة الالهية انهم لم يفعلوا شيئا الا ولهم فيه نظر
فيكون هو عين رضاء الرب فان ردوا الهدايا كان لهم في ذالك حكمة ونظر
وان قبلوها كان كذالك بل لا تضرهم سعة الدنيا ولا ضيقها بخلاف المتلبسين
الذين

الذين لم تستقم حالتهم فانهم بخلاف ذالك اذا كثرت عليهم الدنيا شغلتهم عن
ذكر ربهم وان قلت شغلتهم لانهم حيث ما كثرت عليهم انهمكوا في خدمتها
واراد وا وسعها مما هي عليه وان قلت قاموا في طلبها واما العارف اذا جاءته
من غير طلب ولا تذلل قبلها وان لم تاته فلم يطلبها بل مستغني بالله عنها
وما حث الاكابر اصحابهم علي الزهد في الدنيا الاخوفا عليهم من ذل الطمع
والميل اليها لا غير والا فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل من حلال بين كان
من الادب مع الله قبولها وان الهدية قبولها من السنة من كافر ومسلم لما جاء
في الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال هاجر ابراهيم عليه
السلام بسارة فدخل قرية فيها ملك او جبار فقال اعطوها هاجر وكذا الاحاديث
للنبي صلي الله عليه وسلم شاة فيها سم وقال حميد ملك ايلية اهدي للنبي صلي الله
عليه وسلم بغلة بيضا الخ الحديث هكذا ذكره البخاري بسنده وذكره في كشف
الغمة كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما اتاك الله من مال السلطان
من غير مسئلة ولا اشراف فكله وتموله وفي رواية ما جاء كم من هذا فانت
غير مشرف ولا سايل فخذه وتموله فانما هو رزق ساقه الله اليك فان شيت
كله وان شيت تصدق به الخ الحديث وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يسل احدا
شيا ولا يرد شيا اعطيه وكان صلي الله عليه وسلم يقول من عرض له من هذا
الرزق شي من غير مسئلة ولا اشراف فليتوسع به في رزقه الخ اه
فينبغي لنا يا معشر العقلاء ان نعتقد في هولاء السادة حق السلامة
في جميع امورهم فلا نكون من الجاحدين وجهلاء بعض العامة الذين اذا

راوا شحصارد هدايا السلاطين وتفتش عن حالهم واحترز عن مواصلتهم
اعتقدوه واذا فعل ذلك انكروا عليه لعماهم عما هو منطوي عليه من
الاسرار والاذن الواقع له من الجبار حفظنا من حالتهم هذه الملك الكريم
ومنحنا التسليم لكل من استحق التعظيم فاقول شعرا

فاناردت اخا التقوي السلامة لا ٭ تنكر على الاولياء السادة الفضلا
فهم اناس بامر الله مفعلهم ٭ وقد لهم حيث لا يدريه من جهلا
وحيث طخرقوا العادات قل حسنا ٭ واحذر معارضة فيما لهم حصلا

خاتمة شريفة تتضمن اقوال الطريقة الحاق لما تقدم مما ذكرنا بان
الانبياء والسلف الصالح والاولياء منهم الغني ومنهم الفقير فذكرنا هذا
على سبيل الاجمال لتقريب الافهام واما ان كان على سبيل التفصيل فشتان
ما بين النبي والصحابي والصحابي والولي في المنزلة فهذا لا يتوهم فيه عاقل
والفرق في ذلك باعتبار هذا تابع وذا متبوع فمن اين للتابع مثل المتبوع
بل الذكر يكون على سبيل الاجمال ليقرب الفهم لاهل السوال فان غناء كل مما ذكرنا
باعتبار الصورة واما باعتبار الحقيقة فان مجموع كل مما ذكرنا اغنياء لان الغناء
غنى النفس قال عليه الصلاة والسلام ليس الغناء بكثرة العرض اي المال
وانما الغناء غنى النفس اي بالله عما سواه سواء كان بيده مال ام لا كما ذكره
العلامة الصاوي في شرحه على الهمزية فباعتبار هذا ان كامل الانبياء والصحابة
والاولياء اغنياء لان كلا منهم مستغني بالله عما سواه واصطفاء الله لهم دليل
على عنايتهم به ثم انهم باسرهم فقراء لله تعالي من كان منهم له مال ام لا

فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاملك لهم مع ربهم في جميع ماملكوه
بل كله يرجع لملكه تعالى فباعتبار هذا لا زكاة في اموالهم ولو كانت ما كانت في
الكثرة كما وردت به الشريعة المشرفة واما الصحابة فهم على غاية الافتقار
الى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم لايشهدون لانفسهم غناء ولاما لا
وما كان بيد مال منهم كابن عفان وابن عوف وابن العوام رضى الله عنهم
فانما كان خازنا لله تعالى يصرفه في مصارفه الشرعية كما افاده العلامة
الصاوي واما العارفون رضي الله عنهم فهم في غاية الافتقار الى الله تعالى
باعتبار هذا من حيث ان الانبيا والسلف الصالح مفتقرون فهم من باب اولى
بل ان الافتقار لله يجتمعون فيه جميع الناس نعم كل احد بعينه فقير الى الله
تعالى لقوله تعالى يايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
واما الغناء بالله قد تحقق به العارفون ولذا كانوا فقراء لله اغنياء عن الخلق
من حيث ما استغنوا به تولى جميع امورهم ولم يكلهم لاحد سواه وقادلهم الخلق
وصارت الدنيا تخدمهم وهم يزهدون فيها بخلاف غيرهم ولذا قلت من هذا المعنى شعر

غناء العارفين بذي الجلال ولذات الشهود لذي الجمال
تولى امرهم لما تولوا عبادته وفازوا بالنوال
فاغناهم به عما من سواه وقام بشانهم في كل حال
وقاد لهم جميع الخلق لكن بلا استذلال لشخص اوسوال
فصاروا يخدمونهم بجبر ورغم الانف من مولي الموال

تري الدنيا لهم تاتي كهذا ،، بلا طلب وذل واحتيال
هم الاشراف والزهاد فيها ،، هم الاخيار ارباب المعال
فليس الزهد كان خلو اليد ،، بلي والزاهدون فمن رجال
اذا كثرت عليهم لم تسرهم ،، وان قلت فلم تخطر ببال
نعم لا يشغلون بها واذهم ،، بذكر الله اعظم اشتغال
فهم فقراء للباقي دواما ،، ولكن اغنيا عن كل بال
غناء الغير بالاموال بل هم ،، يكونوا اغنياء بغير مال
لهم يعني الرضي مافاق شخص ،، غناء العارفين بذي الجلال

فتيقظوا ايها الاخوان من سنة غفلتكم بانكم تزنون السادة الصوفية بموازين نفوسكم فانهم علي مالا تعلمون انتم به بل عليكم بالتسليم لهم في كل ما يكون منهم وفوزوا بالاخذ منهم وانتهاج منهجهم ثم اذا اقامكم الله في الفقر فقولوا الحمد لله نعم حالة اقامنا الله فيها فلو علم الله لنا في الغناء خير الاولانا الدنيا بل هذا هو الخير فلا تشكوا للخلق من اي شيء اصابكم فانكم حيث ما برزتم بالشكوى للخلق اعلموا انها عين النقص لكم في دينكم ودنياكم لانكم تشكوا الخالق الي خلقه ولذا كان يقول سيدي الامام الاعظم محمد المصري في رسالته ومن دابهم عدم شكواهم للخلق ما يصيبهم من بلاء ومحنة وغير ذالك ومن وصية سيدي عبد القادر الجيلاني احذر ان تشكوا ربك وانت معافا في بدنك او لك قدرة علي تحمل ذالك البلا بالقدرة التي قواك تعالي بها فتقول ليس عندي قدرة

ولا قوة

١٢

ولا قوة وتشكوه الي خلقه وعندك نعمة ما انعم بها عليك ونقص بذلك

الشكوي الزيادة من خلقه وانت متعامي عما له عندك من العافية والنعم فاحذر

من الشكوي للخلق جهدك ولو تقطع لحمك فان اكثر ما ينزل بابن ادم البلاء

من جهة شكواه وكيف يشكوا العبد من هو ارحم به من والدته الشفيقة

له وان اقامكم في الغنا فقولوا الحمد لله علي حالة اقامنا الله فيها فلو علم

الله لنا في الفقر خيرا لا اقامنا فيه بل هذا هو الخير الذي اراده لنا جعلني الله

واياكم من اول المتبعين لمنهاج خير النبيين ورزقني واياكم التسليم لكل ذي فضل فخيم

وهذا ورد مشتمل علي دعوات صالحات عقب هذا الكتاب واردت ان اختمه

به ورجا له من الله القبول لنيل المامول وها هو اللهم يا من فطر الخلق وسهل

الرزق وفجر الماء واسبغ الالاء زمام ركايب المنح بيديك وعنان جرد المواهب

لديك اسلك ان تجعل افيدتنا ارضين الامتنان حتي تنبجس منها مياه الاحسان

لتنبت من تفجيرها اشجار الايمان وتثبت من اصولها في جميع الاحيان واسلك

ان تمطر علينا سحايب المدد وتمسك عنا سواكب الحسد وان تجعلنا من السابحين

في بحار الايك والمسلمين لاصفيايك واوليايك وان تكفينا شر الحساد ومكر

الماكرين من العباد والزيغ عن الحق والاتكال علي الخلق والفاقة والامراض

والإعراض والاعتراض حتي نكونوا من الذين انعمت عليهم وعطفت قلوب

الخلايق اليهم وجعلتهم اول الشاكرين وذروة الحامدين ورزقتهم المحبة

وعاملتهم معاملة الاحبة فكانوا رءساء المحسنين وازمة الصابرين

لاحاسدين ولا محسودين وتحققوا بالتقاء ونالوا التهنية ٨ لاتقاء باسامع
الدعاء ويا كاشف البلواء تفريج الكرب عند ندائك ونيل المقاصد باسداء جداك
اسئلك ان تتولانا في جميع الخطوب وتقيلنا من مواهن الكروب والذنوب اللهم
انا نستشهد فقرنا وغناك واساءتنا ورضاك فرفعنا اليك اكفافنا صفر التنقلنا
من مذلات الدنيا وعقبات الاخراو تكفينا العتاب وتقينا العذاب وتجيرنا
من انتقامك وغضبك وسخطك وعطبك وان تلقننا كلمة الشهادة عند
الاحتضار وان تونسنا في قبورنا من ظلماتها ووافاتها واهوالها وتسبل لنا
فيها اعلا البساط مع تهلل الانوار وان تاخذ بايدينا الي زوايا العفو والرضا
والتابين وتدخلنا مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصلحين
وان تشمل الاباء والابناء والاخوان والازواج والاتباع والاصحاب والخدام
والمحبين وجميع المسلمين والمومنين بعفوك وحلمك ورضوانك وغفرانك
ورحمتك يا ارحم الراحمين وان تصلي علي سيدنا ومولانا محمد ﷺ عدد حضرات
قدسك عدد خلقك ورضاء نفسك وان تدخلنا في شفاعته يوم الفزع والا
هوال والرجف والزلزال وان ترزقنا الاقامة معه تحت اللواء والشراب من
الحوض وتثقل موازيننا وتسهل الجواز علي الصراط يوم العرض وصلي الله
وسلم علي خاتم المرسلين وامام المتقين وءاله وصحبه اجمعين في كل وقت
وحين ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
علي الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا

وارحمنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وارحمنا انت مولينا فانصرنا علي القوم الكافرين وسلم علي جميع الانبياء
والمرسلين والملايكة والمقربين والصحابة والتابعين لهم باحسان الي
يوم الدين والحمد لله رب العالمين اه وهذا اخر ما قررناه بحسب
الوارد وما استجلبناه من كتب الايمة المحققين مع الاختصار
لكونه الان هو المختار فلو بحثنا في هذا المنوال لضاقت بنا الكراريس
ومن احسن ما نقتدي به من الاقوال في لزوم الاختصار قول
سيدي اللقاني في الجوهرة حيث قال
٥ لكن من التطويل كلت الهمم ٥ فصار فيه الاختصار ملتزم ٥
والله علي ما نقول وكيل وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم انتهي
ساعة وروده يوم الاحد اخر يوم من شعبان الكرم عام ١٢٥٤
الف ومايتين واربع وخمسين من هجرة سيد المرسلين صلي الله عليه وعلي اله
وصحبه اجمعين وقد وافق الفراغ من النسخة المباركة ظهر يوم
الثلاثا عاشر يوم من رمضان عام ١٢٦٥ عام من هجرته صلي الله عليه وسلم
علي يد ادريس عبد الحميد غفر الله له وللمسلمين اجمعين امين